معجم أو قاموس؟

قاموس الدبلوماسية (فرنسي –عربي) نموذجاً

د. ليلى المسعودي(*)

مدخل:

سنقف على بعض القضايا المصطلحية المرتبطة بالتسمية التي تطلق على الأعمال المعجمية عامة، و نذكر منها على وجه الخصوص كلمتي معجم وقاموس. و سنشير إلى استخدام هاتين اللفظتين في التراث العربي وفي المتن الحديث، كما سندلي بتصورنا الخاص عن هذه المسألة. (ظ. اللسان العربي، العدد 45، سنة 1996).

– **"معجم" و "قاموس" في التراث العربي**

في الأعمال التراثية، لفظة "معجم" مشتقة من مادة ع ج م. وجاء في لسان العرب: قال ابن الأثير: حروف المعجم حروف أ،ب،ت، ث .... سميت بذلك من التعجيم، و هو إزالة العجمة بالنقط، والعجمة هي الحبسة في اللسان، أي عدم الفصاحة...و كتاب معجم، إذا أعجمه صاحبه بالنقط.

ويشير علي القاسمي إلى استخدام كلمة معجم في وقت متأخر للدلالة على كتاب ترتب فيه المعلومات بطريقة معينة، من قبل علماء الحديث أولاً، قبل أن يستخدمها علماء اللغة (ظ. اللسان العربي، العدد 48، سنة 1999).

وفي نشأة المعجمية العربية، كانت اللفظة الواردة في المؤلفات و المعنونة لها هي كلمة كتاب، و يمكن ذكر كتاب الإبل و كتاب الخيل و كتاب الحشرات و كتاب الطير...إلخ. و تجدر الإشارة إلى كتابات يؤرخ بها عادة للحركة المعجمية العربية في المجال اللغوي، ونذكر من بينها **كتاب العين** للخليل بن أحمد الفراهيدي بين 100 و 175 هـ **وجمهرة اللغة** لابن دريد **و البارع في اللغة** لأبي علي القالي. و لا تبدو كلمة معجم إلا في أواخر القرن الرابع الهجري في **المعجم في بقية الأشياء** لأبي هلال العسكري، و في أواخر القرن الخامس الهجري في **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**،لأبي عبيد البكري .

أما عن لفظة قاموس فإنها مشتقة من مادة ق م س ، وجاء في لسان العرب لابن منظور " قمس في الماء: انغط ثم ارتفع والقاموس و القومس هو قعر البحر".

و الملاحظ أن القدماء لجأوا إلى نعوت الماء و البحر للدلالة مجازاً على مجموع المفردات التي تمتلكها اللغة، وهي في تخيلهم شبيهة بالبحر، حيث يصعب على المتبحر في علوم اللغة، مهما كانت درجة انغماسه في

(*) جامعة ابن طفيل – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – القنيطرة

أسرارها، أن يلم بها إلماماً كاملاً و أن يحيط بها إحاطة شاملة، شأنه في ذلك شأن المرء الذي لا يستطيع الإحاطة بخبايا البحر على الرغم من براعة الغوص فيه. و يفسر هذا المنظور وجود نعوت البحر في بعض عناوين المؤلفات **كالقاموس المحيط** للفيروزابادي في القرن التاسع الهجري. **ومحيط المحيط** لبطرس البستاني، في القرن التاسع عشر و **قطر المحيط** و هو مختصر للمحيط. و معلوم أن لفظة المحيط، بمعنى الجامع، تدل أيضاً على المحيط من البحار، أي ما ألحق باليابسة من جهاتها كلها. والمحيطات خمسة: الهادئ، و الأطلسي، و الهندي، و المتجمد الشمالي، و المتجمد الجنوبي (ظ. لاروس) وهو العظيم من البحار يحدق باليابسة (ظ. المعجم الوسيط).

– معجم و قاموس في المتن العربي المعاصر

و في القرن العشرين، و بالخصوص في الستينيات، شاع استعمال لفظة معجم حيث صارت تشير إلى مختلف المؤلفات التي تعنى بالمفردات، مصحوبة بالتعاريف أو غير مصحوبة بها، و واردة داخل لغة واحدة أو لغات متعددة على السواء. نذكر من بينها – على سبيل المثال – المعجم الوسيط، و المعجم العربي الحديث، و المعجم العربي الأساسي... إلخ.

و يقول علي القاسمي:" نجد أن المعجميين العرب يفضلون إطلاق اسم علم على معاجمهم، مثل المحيط، و المحكم، والعباب، و القاموس" (المرجع نفسه).

و المعروف في مجال علم المصطلح أن اسم العلم كثيرًا ما يحل محل المصطلح، فمثلاً، لقد أصبحت لفظة قاموس مرادفة للفظة معجم، رغم تحفظ بعض علماء اللغة كالدكتور إبراهيم السامرائي.

و يعبر الدكتور عباس الصوري عن الظاهرة نفسها في العصر الحديث قائلاً عن المنجد الذي أصدره الأب لويس معلوف: "ولاتساع نطاق شهرته بين متعلمي اللغة العربية، غطى اسمه على بقية المعاجم الأخرى إلى حد اختلط الأمر على الطلاب، فأصبحوا يستعملون لفظة منجد للدلالة على معنى القاموس. (ظ. اللسان العربي، العدد 45، سنة 1996). غير أن هذا الاستعمال لم يحظ بقبول الجمهور خلافاً للترادف الحاصل و الذي ما زال حاصلاً بين معجم و قاموس. وتجدر الإشارة إلى البحث الميداني الهام الذي أجراه الدكتور علي القاسمي بخصوص التردد الإحصائي لهاتين اللفظتين، اللتين تردان مترادفتين في الكثير من الحالات، حيث لا يميز الجمهور بينهما، ونشر في مجلة اللسان العربي (العدد 48 لسنة 1999).

كما ظهر استعمال لفظة معجم في ميدان اللسانيات و يراد بها المخزون المفرداتي الذي يتكون في ذهن المتكلم العفوي بلغة من اللغات.

وهكذا، يتبين أن اللفظة نفسها تحيل تارة على الثروة المفرداتية الموجودة بالقوة لدى المتكلم المستمع المثالي والتي تمثل مستوى من مستويات القدرة اللغوية لديه، و هو ما يتعارف عليه لدى اللسانيين بالمعجم الذهني، و تحيل تارة أخرى على المؤلفات المتضمنة لقوائم المفردات في لغة واحدة أو لغات متعددة، و هو ما يطلق عليه اسم المعجم الصناعي.

و لا يرد هذا الخلط المصطلحي في اللغة العربية

فحسب، بل إنه موجود في النظرية اللسانية بمختلف مشاربها ومناهلها المعرفية، وعلى الرغم من تعدد منظوماتها النظرية و نماذجها.

لا بأس أن نذكر هنا بموقفنا تجاه هذه المسألة و إن كان بعض العلماء لا يشاطروننا هذا الرأي، و نذكر من بينهم الدكتور علي القاسمي..،و سنقدم التمييز المصطلحي الذي نقيمه بين الأصناف المعجمية التي يحددها علم المصطلح.

-معجم و قاموس في ضوء علم المصطلح

تنتمي الأعمال المعجمية عامة إلى الأصناف المعجمية الموالية:

- القاموس
- المعجم
- الملفظة
- الملسنة

و لقد ميزنا بين هذه الأجناس المعجمية في أعمال سابقة، بالاستناد إلى محددات واردة في الجدول الذي قدمناه في مجلة اللسان العربي (العدد 46 لسنة 1998). و سنعيد إدراجه أسفله قصد توضيح هذه المفاهيم الإجرائية.

جدول المحددات التصنيفية

للأعمال المعجمية

المعايير	الأصناف			
	القاموس dictionnaire dictionary	المعجم lexique lexicon	الملفظة vocabulaire vocabulary	الملسنة glossaire glossary
طريقة المعالجة	لغوية أو موسوعية	لغوية	لغوية أو موسوعية	لغوية
خصائص الصُنافة	الوظيفية	الوظيفية	التمثيلية	التمثيلية
خصائص المادة	المداخل + التعريف	المداخل	المداخل + التعريف	المداخل + التعريف
خصائص التعريف	إجرائي أو وصفي أو إيقوني	0	إجرائي أو وصفي أو إيقوني	إجرائي أو وصفي أوإيقوني
عدد اللغات	أحادي اللغة أو متعدد اللغات	متعدد اللغات	أحادي اللغة	أحادي اللغة
الموقف اللغوي	معياري	معياري	وصفي	وصفي
البعد الزمني	تزامني(آني)/ تزمني	تزامني (آني)	تزامني (آني) أو تزمني	تزامني (آني) أو تزمني
الوظيفة	التأليف	التأليف	التأليف	التفكيك

ملاحظة: استلهمنا المعايير الواردة في هذا الجدول من المحاضرات التي كان يلقيها الأستاذ بيرنار كيمادا Bernard QUEMADA في سنة 1989 بجامعة السوربون EPHE (Ecole Pratique des Hautes Etudes) و أيضا من :

Boutin-Quesnel Rachel et alii., Vocabulaire systématique de la terminologie, Quebec, OLF, 1985.
Felber Helmut, Terminology manual, Paris, UNESCO, 1984.
Rondeau Guy, Introduction à la terminologie, Québec, éd. Gaetan. Morin, 1984.

ويتبين من الجدول أن المعجم يكون متعدد اللغات في حين أن القاموس يمكن أن يكون أحادي اللغة أو متعدد اللغات، كما يتسم الأول بغياب التعاريف و الاكتفاء بتقديم مجموعة من المصطلحات في شكل مقابلات معجمية، تنبني على علائق التكافؤ القائم أو المفترض بين اللغة المصدر و اللغة الهدف.

و بعد هذا التقديم الموجز للمعايير التي يستند إليها في تسطير الفروق بين الأصناف المعجمية المتخصصة، سنعطي لمحة عن الأسس المنهجية التي يتقيد بها في المعجماتية، أي في علم صناعة المعاجم.

واستدلالا للتمييز الذي نقيمه بين مصطلحي قاموس و معجم، سندلي ببعض المبادئ المنهجية التي استندنا إليها أثناء إعداد قاموس الدبلوماسية فرنسي – عربي (و قد نشر هذا المؤلف في سنة 2001 بدار عكاظ، في الرباط، بالمملكة المغربية).

– عن بعض الأسس المنهجية المعجماتية العامة

ينبني العمل المعجماتي على مبدأين أساسيين و هما:

مبدأ الاتساق الداخلي، و يراد به الانضمام المتكامل لمختلف أجزاء المعجم أو القاموس، ويتضح الاتساق من خلال شجرة الميدان التي يجب أن تصمم بشكل محكم في بداية العمل مع الضبط الدقيق للميدان الرئيس وللميادين الفروع.

مبدأ التماسك المفهومي، و يستند إلى مقياسين يتمثلان في نوعية العلائق التي تربط بين المفاهيم. فمن جهة، تكون العلاقة أحادية و أفقية حيث إنها تجمع بين الدليل اللغوي و المفهوم الذي يمتلك دلالة علمية متخصصة واحدة.و الواقع أن تعدد الدلالات للدليل الواحد و تعدد الدلائل للدلالة الواحدة مسموح به في اللغة العامة، أما في لغة التخصص، فلا يسمح بذلك، و المبدأ العام هو المصطلح الواحد للمفهوم الواحد، مع مراعاة الميادين الفروع، وذلك لتفادي اللبس الذي يحصل من جرّاء التعدد. و من جهة أخرى، تربط المصطلحات علاقة تستند إلى التراتبية، حيث إنها تنطلق من السمة التعميمية، التي يشترك فيها المصطلح مع مصطلحات أخرى– إلى السمات التخصيصية التي ينفرد بها مصطلح دون غيره.

– تحديد مفهوم الدبلوماسية

نسعى من خلال هذا البحث إلى معالجة موضوع الدبلوماسية من منظور معجمي و مصطلحي. و سننطلق من تجربة خضناها منذ أزيد من عشر سنوات، قصد

إعداد قاموس ثنائي اللغة في المجال الدبلوماسي، بالتعاون مع مجموعة بحث متعددة الاختصاص. و لقد انبثقت فكرة إعداد هذا القاموس بعد فترة تدريس خاض غمارها، بين سنة1991 و سنة 1994، بعض أعضاء هيئة تحرير هذا المؤلف، داخل مركز تكوين وزارة الشؤون الخارجية للمملكة المغربية بالرباط. و لقد اتضح، من خلال هذه التجربة التعليمية الموجهة لمرشحين قادمين من تخصصات متعددة، أننا ما زلنا نفتقد أشد الافتقاد مؤلفاً معجمياً بسيطاً ودقيقاً، يشتمل على المفاهيم الوظيفية والمصطلحات الرائجة في الحقل الدبلوماسي، لتيسير تقريبها من الطلبة والمهتمين. قمنا بتحريات ببليوغرافية، و اطلعنا على قوائم المصطلحات التي تصدرها بعض الهيئات المختصة، كهيئة الأمم المتحدة ومكتب تنسيق التعريب، التابع للمنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم. كما ساءلنا، بواسطة الحاسوب، مختلف قواعد البيانات وأجرينا أبحاثاً في المكتبات. و الصعوبة الأولى التي اعترضتنا، أثناء التحضير المعجمي، هي الإلمام بمفهوم الدبلوماسية و استنباط سماته التعميمية (المشتركة مع مفاهيم أخرى) و التخصيصية (أي تلك التي ينفرد بها دون غيره من المصطلحات الأخرى).

– الأسس المنهجية لتحديد مفهوم المصطلح:

ونظراً إلى شساعة المفهوم و ما يتطلبه من ضبط و تركيز، فإننا ارتأينا أن نتطرق إليه من ثلاث زوايا: الزاوية التأثيلية etymological/étymologique/ و الزاوية السياقية contextual /contextuelle و الزاوية الموسوعية encyclopedic / encyclopédique.

1- الزاوية التأثيلية

تقتضي هذه المقاربة تتبع مسار المصطلح و ضبط مختلف الاستخدامات اللغوية التي تميز بها. و يشكل هذا العمل مغامرة شيقة بالنسبة إلى الباحث الذي قد يصيب أو يخطئ أثناء تحرياته، فعمله رهين بمدى جودة الوثائق المعتمدة والقيمة الحقيقية التي تكتسيها.

لعل هذا المصطلح قد أخذ عدة معان منذ اشتقاقه من كلمة "diplome" المتفرعة عن الكلمة اللاتينية " diploma"، و المقترضة من الإغريقية بمعنى "المطوي إلى اثنين"، والمستعملة في القرن 17 بمعنى "مرسوم"، وفي سنة 1732 بمعنى "ميثاق"، وفي سنة 1836 بمعنى "الذي يخول لقباً من الألقاب تمنح لمن اكتسب درجة في العلم و هي "الشهادة"، كما أحالت الكلمة على الوثائق المكونة من لوحتين مطويتين ومحيطتين معا، تحكم التنقلات البعيدة أو التي تتم خارج حدود بلد ما، و هي التي تسمى اليوم بجواز السفر. ومنذ ذلك الحين، أخذ هذا المصطلح معاني أخرى متعددة لا يمكن حصرها، بسبب تطور التقنيات والقوانين.

2- الزاوية السياقية

من الأسس النظرية التي يأخذ بها اللسانيون عامة، على الرغم من تباين المدارس التي ينتمون إليها، أن الكلمات لا تستلهم حيويتها إلا من المقام و لا تكتمل معانيها إلا داخل السياق اللغوي الذي ترد فيه. لذا، يتعين على الباحث القيام بجرد مستفيض للسياقات اللغوية التي يرد فيها المصطلح، ونسج بنية المفهوم انطلاقاً من الاستعمالات المتخصصة أو المشتركة

والمرتبطة غالبا بالتمثلات الاجتماعية والثقافية والتاريخية.

وبعد القيام بجرد أولي لمجموعة من المؤلفات، حصلنا على مركبات ترد فيها لفظة دبلوماسية على نحو: الدبلوماسية الثنائية، و الدبلوماسية متعددة الأطراف، والدبلوماسية الاقتصادية، و الدبلوماسية البرلمانية، والدبلوماسية الوقائية، والدبلوماسية السرية، والدبلوماسية الافتراضية، ...إلخ.

3- الزاوية الموسوعية

و يقارب مفهوم اللفظ من خلال معلومات خارج لغوية، ترتبط باستعمال المصطلح وفقاً لأشكال معينة أو استجابة لوظائف مضبوطة، و لقد استندنا في ضبطنا للمصطلح إلى الوظائف التي تؤديها الدبلوماسية.

ودون أن ننشد الاستقصاء التام، يمكننا القول إن هذا المفهوم يشمل السياسة الخارجية للدول والوسائل السلمية لتسوية النـــزاعات الدولية، ومختلف سبل التفاوض، ومبادئ اللياقة واللباقة و المودة التي تطبع العلاقات بين الدول مع الحفاظ على مصالحها الخاصة، واحترام قواعد التشريفات الدولية و مختلف صيغها المحلية... إلخ.

ويظهر بوضوح من الفروق الدلالية الدقيقة والمتعددة الرابطة بين الوظائف والوسائل، وبين التصرفات والأعمال، أن الدبلوماسية تكتسي طابع التنوع و التعدد. إنها تجمع بين الفن والعلم، وتنهل من هوية الذات، علاوة على هوية الآخر. كما أنها تتطلب قدرات، وتستوجب كفاءات بعيدة عن أن تكون حدسية. إنها ثمرة عمل دؤوب يقوم به الدبلوماسي لإعطاء الصورة المثلى بوصفه ممثلا لبلده. فأن يصبح المرء دبلوماسياً لا يمكن أن يكون وليد الارتجال، لأن الوظائف التي يؤديها الدبلوماسي عديدة وأدواره مختلفة، انطلاقا مما هو رسمي، ومروراً بما هو عادي. فالمواقف التي يمكن أن يواجهها الدبلوماسي عديدة، و هي، على سبيل المثال لا الحصر، الحضور في حفل رسمي، أو إلقاء خطاب، أو تبليغ رسالة شفوية باسم بلده، أو المشاركة في محادثات أو مفاوضات، أو مقابلة الصحفيين في ندوة صحفية، أو مناقشة إحدى الصيغ الواردة في نص معاهدة ما، أو تحرير مجموعة من الأحكام لقانون ما، أو تنظيم الحفلات، أو تبادل زيارات المجاملة، أو التعبير عن الاستياء، أو القيام بالاحتجاج عن بعض التصرفات... إلخ .

إن الإقرار بمدى شساعة هذا الحقل، يستوجب من الممثل الدبلوماسي التعامل المناسب، من خلال تصرفاته وتعابيره في مواقف متنوعة ويحتم عليه اللجوء أحياناً إلى العبارات المجازية والتلميح لتلطيف الأجواء، وفقا لشروط التواصل و متطلبات المقام. و لكنه كثيراً ما يحتاج، علاوة على هذا، إلى اللفظ "المحدد" و"الدقيق" ليتفادى تأويلات خاطئة أو تحليلات ماكرة عن قصد.

و لكي يتسنى لنا رسم معالم حقل القاموس، التجأنا إلى المقاربة الموسوعية، زيادة على المقاربة التأثيلية والمقاربة السياقية، وحاولنا جاهدين جرد كل الألفاظ المتفرعة عن مختلف المجالات التي تعنى بالدبلوماسية، واستعنا بالمواثيق الدولية، و عملنا على تحديد مفهوم الدبلوماسية، من خلال الوظائف المخولة لها بموجب

القانون الدولي، وذلك بالاعتماد على العناصر المذكورة في الفقرة الأولى، من المادة 3 من نص اتفاقية فيينا، بصدد العلاقات الدبلوماسية في 18 إبريل 1961. وترتكز الوظائف الدبلوماسية المنصوص عليها في:

أ – تمثيل الدولة المعتمدة لدى الدولة المعتمد لديها.

ب – حماية المصالح الخاصة بالدولة المعتمدة ومواطنيها داخل الدولة المعتمد لديها، و ذلك في الحدود المقبولة في القانون الدولي.

ج – التفاوض مع حكومة الدولة المعتمد لديها.

د – الإحاطة بكل الوسائل المشروعة بأحوال الدولة المعتمد لديها وبتطور الأحداث فيها، وموافاة حكومة الدولة المعتمدة بتقرير عنها.

هـ – توطيد العلاقات الودية و تدعيم الصلات الاقتصادية والثقافية والعلمية بين الدولة المعتمدة والدولة المعتمد لديها.

و الملاحظ أن هذه الوظائف الخمس مرتبطة بعدة تخصصات، فالتمثيل مرتبط بالقانون الدبلوماسي وبالقواعد المتعارف عليها في التشريفات، وحماية المصالح جزء من القوانين المعمول بها في القانون الدولي العام والخاص، ويقتضي التفاوض استراتيجيات سياسية و اقتصادية و يسخر كل السبل السلمية لتسوية النـــزاعات بواسطة المباحثات و المساعي الحميدة و الوساطة الدولية...إلخ. ويستند الإخبار على تقنيات التواصل وعلوم الإعلام. ويستوجب تحسين العلاقات الودية معرفة مشتركة بين الأطراف. و تدعو الضـــرورة في غالب الأحيان إلى الاستعانة بالعلوم الإنسانية، وخاصة منها علم الإناسة، وعلم الاجتماع، وعلم النفس الاجتماعي...إلخ. أضف إلى ذلك أن المادة 3 من الاتفاقية تنص في الفقرة الثانية على أنه: "لا يجوز تفسير أي من نصوص الاتفاقية على أنه يمنع من ممارسة المهام القنصلية بواسطة البعثة الدبلوماسية". لذا، كان من البديهي، أن نحيل على اتفاقية فيينا في شأن العلاقات القنصلية، بتاريخ 24 أبريل 1963. و على الرغم من أن القانون القنصلي لم يتخذ بعد صيغة قارة و نهائية، فإنه يستمد أصوله من العلوم الأخرى كالقانون الدولي الخاص، و القانون المدني، وقانون التوثيق، ومدونة الأحوال الشخصية...إلخ.

و بعد هذه التحريات الأولية، أخلصنا إلى أن الدبلوماسية تجمع بين علوم مختلفة و تستمد منها مادتها الأساس.ثم انتقلنا إلى المرحلة الموالية وعملنا على إرساء المعالم الأولى لشجرة الميدان.

منهجية العمل التي اقترحناها، هي تلك المتبعة في المصطلحية الموضوعاتية terminologie thématique، والتي بمقتضاها تدرج مختلف الكلمات التي تنتمي لحقل واحد داخل الميادين الفروع التي تنحدر من شجرة الميدان.

– منهجية العمل

إن منهجية العمل المتبعة، هي منهجية المصطلحاتية الموضوعاتية التي تتلخص في جرد المصطلحات المنتمية إلى حقل معين، مع إدماج المجالات الفرعية داخل هذا الحقل.

1-شجرة الميدان

ينبثق تصور لشجرة الميدان في صيغة أولى أثناء مرحلة التحضير المعجمي و يواكب تهذيبها كل خطوات العمل ولا يكتمل تصميمها و يصبح نهائياً إلا في بداية التحرير.

و لشجرة الميدان وظيفة منهجية هامة، لأنها تعد الدليل المرشد لفرقة التحرير، إذ لا يسمح لأحد الأعضاء بإيراد مدخل جديد، إلا إذا برر مكانه في الشجرة، وفقاً لمعايير موضوعية، منها على وجه الخصوص، أن يكون للمدخل المقترح صلة مباشرة بالميدان الرئيس.

و لقد عمدنا إلى إرساء شجرة الميدان، من خلال رصد دقيق للعلوم التي يعتمد عليها المجال الدبلوماسي. و لقد احتلت العلوم القانونية موقع الصدارة فيها، غير أن التخطيط الأول الذي وضعناه لشجرة الميدان في (ظ. اللسان العربي، العدد 46، سنة 1998) تغير بعض الشيء، بعد أن أدخلت تعديلات تطلبها المنظور العام و التوجه الذي أخذه القاموس والذي بموجبه تقرر حذف بعض الفروع أو استبدالها بأخرى.

فسطرنا شجرة الميدان في صيغة ثانية على النحو التالي:

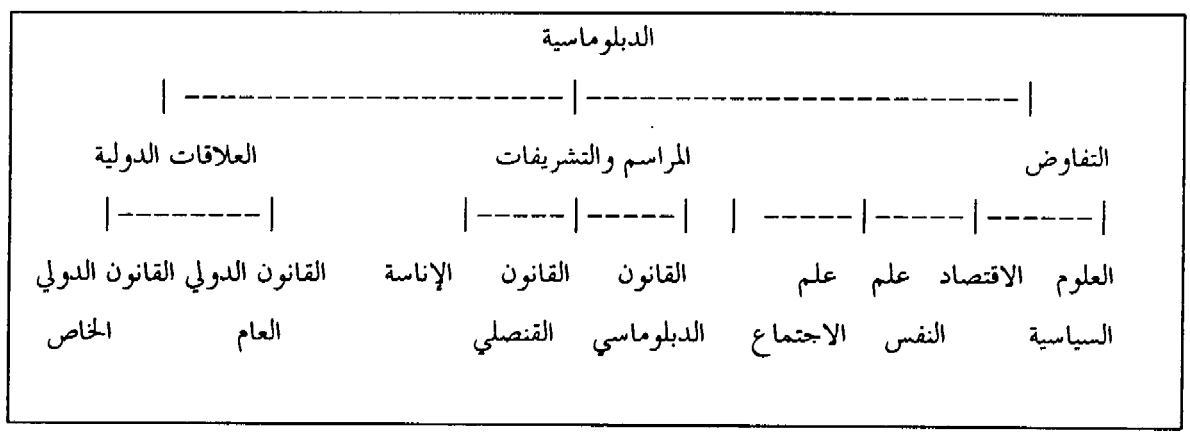

2- الميادين الفروع:

و تمثل جذوع الشجرة و تفرعاتها الميادين التي أوردناها في القاموس في شكل رموز. و الملاحظ أن الرموز غير منمطة، و تختلف من مؤلف إلى آخر، و قد يحيل الرمز الواحد على دلالتين مختلفتين، مثلا، الدال ؛ أي "د" تدل مرة على "دولي" و مرة على "دبلوماسي". و الرموز التي ارتأينا استخدامها هي:

-إنس=إناسة

-اقت=اقتصاد

-شرف=تشريفات

-ع اجت= علم الاجتماع

-ع س=علوم سياسية

-ع نفس=علم النفس

-ف= فلسفة

-ف إسل=فكر إسلامي

-ق= قانون

-ق إد=قانون إداري

-ق بحر= قانون البحر

-ق برل= قانون برلماني

-ق تج=قانون تجاري

-ق جو=قانون الجو

-ق جن=قانون جنائي

-ق دس=قانون دستوري

-ق دبل= قانون دبلوماسي

-ق دو=قانون دولي

-ق دو ع=قانون دولي عام

-ق دو خ=قانون دولي خاص

-ق قنصل=قانون قنصلي

-م جن=مسطرة جنائية

-م مد=مسطرة مدنية

-م ع= مسطرة عامة

ولقد أصبح إيراد هذه الرموز أمراً ضرورياً، حيث يقيد المصطلح الوارد في المدخل بميدان بعينه، و هو ما يتعارف عليه بميدان الاستعمال.

3.التعريف المعجماتي

إذا كان محتوى الكلمات، كما أسلفنا، لا يتضح إلا من خلال السياقات اللغوية، فإن التعريف المعجماتي هو الأداة المثلى لرصد السمات الدلالية الخاصة التي يمتلكها مصطلح ما. و أنواع التعريف متنوعة و يمكن اختزالها في نوعين: التعريف اللغوي، و التعريف الموسوعي. و هذا الأخير، هو الذي يرد عامة في المعجماتية المتخصصة.. وقد فضلنا إيراد التعريفات باللغتين معاً، حفاظا على خصوصية كل لغة على حدة، مع إخضاعهما لمعالجة متكافئة، كما يتبين ذلك من المداخل الواردة في القاموس الذي أنجزناه، بالتعاون مع فريق العمل. و ندرج بعض المواد في ما يلي:

NON-INTERFERENCE n. f. dr. mar. Principe qui interdit à un Etat, de contrôler la navigation, dans l'espace de haute mer, d'un navire battant pavillon étranger.	عدم التداخل ق. بحر مبدأ يمنع على دولة ما، مراقبة سفينة في أعالي البحار، و هي ترفع علما أجنبيا.
NON-INTERVENTION n. f. dr. int. pub. Principe en vertu duquel est interdite toute action matérielle et directe d'un Etat, sur le territoire d'un autre Etat.	عدم التدخل ق. دو. ع. مبدأ يمنع بموجبه كل عمل مادي و مباشر لدولة على تراب دولة أخرى.
NON-RETROACTIVITE DE LA LOI l. f. dr. Principe en vertu duquel une nouvelle loi ne peut s'appliquer à une situation antérieure à sa publication et à son entrée en vigueur.	عدم رجعية القانون ق مبدأ بموجبه لا يسمح بتطبيق قانون جديد على وقائع سابقة لنشره و لدخوله حيز التنفيذ.

مذكرة شفهية ق دبل محرر مبسط، لا يحمل توقيعا بل يتضمن الحروف الأولى لمحرره ويحمل خاتم البعثة، و تتبادله وزارة الشؤون الخارجية لدولة ما والسفارات المعتمدة لديها. وتعد المذكرة الشفهية المحرر الأكثر تداولا في المراسلات الدبلوماسية. و تبدأ عموما بعبارة اللياقة كالعبارة الموالية: "تهدي سفارة ... إلى وزارة... أطيب تحياتها" وتنتهي بعبارة المجاملة الآتية: "و تنتهز سفارة ... هذه الفرصة لتعرب لوزارة... عن فائق الاحترام".	NOTE VERBALE l. f. dr. dipl. Ecrit simplifié, qui ne comporte pas de signature mais les initiales de son auteur ainsi que le sceau de la mission, et qui est échangé entre le ministère des affaires étrangères d'un Etat et les ambassades accréditées auprès de cet Etat. ***La note verbale, est l'écrit le plus utilisé dans la correspondance diplomatique et commence généralement par une formule de politesse: "L'Ambassade de... présente ses compliments au Ministère ..." et se termine par une formule de courtoisie: "L'Ambassade de...saisit cette occasion pour adresser au Ministère...les assurances de sa haute considération. "***
إشعار ق. دبل. مسطرة للإخبار بين دولة معتمد ة ووزارة الشؤون الخارجية للدولة المعتمد لديها بخصوص كل تحرك (وصول، مغادرة) لممثل دبلوماسي أو لعضو من عائلته، وكل تحول يحدث في تكوين هذه الأخيرة (كالولادة أو التبني أو الوفاة أو الزواج أو الطلاق)؛ وكذا كل تغيير (كالوصول أو المغادرة) للمستخدمين الخصوصيين للممثلين الدبلوماسيين (ظ. اتفاقية فيينا، المادة 10).	NOTIFICATION n. f. dr. dipl. Procédure d'information entre un Etat accréditant et le ministère des Affaires étrangères d'un Etat accréditaire, sur tout mouvement (arrivée, départ) d'un agent diplomatique ou d'un membre de sa famille ou toute modification intervenant dans la composition de celle-ci (naissance, adoption, décès, mariage ou divorce) ainsi que tout changement (arrivée, départ) de personnel privé au service des agents diplomatiques (V. la convention de Vienne, art. 10).

خلاصـــة

يتبين بجلاء، من خلال الأمثلة المقدمة أعلاه، أن قاموس الدبلوماسية يتضمن المداخل و التعاريف المستندة إلى المعلومات السياقية و الموسوعية في المجال الدبلوماسي.

و لقد واجهتنا صعوبة قصوى تتجلى في طبيعة المجال واتساعه، وفي تقاطع التخصصات العديدة. ومع هذا التعدد، اتسمت لائحة المصطلحات في أغلبيتها بصبغة قانونية، وذلك بالنظر إلى المكانة الراجحة التي يحتلها القانون في العلاقات الدولية. غير أنها مطعمة، طبعاً، بعلم الاجتماع،وعلم الإناسة، وبعلوم إنسانية أخرى.

و لم نكتـــف، كمـــا درج على ذلك، بترديـــد مصطلح موجود أو بإعادة إنتاج تعريفات مذكورة في مواضع أخرى.

إن الصعوبة التي واجهت فريق العمل لا تكمن في تحرير التعريفات فحسب، ولا في الحصول على الترجمة المناسبة، ولكنها تتجلى في تسطير حدود المجالات التي يغطيها القاموس. أما مادة هذا المؤلف، فقد ترددنا طويلا في الاختيار بين توجهين: فإما أن نتوقف عند المصطلحات المستعملة لدى الدبلوماسيين، وإما أن نتوسع في المفردات الضرورية بالنسبة إليهم. ولقد

اضطررنا، في بعض الأحيان، إلى اتخاذ قرارات مؤلمة، مثل حذف حقل معجمي عوض أن نقدمه ناقصا. فمثلا، في العديد من البلدان، يحمل رؤساء الدولة ووزارات الشؤون الخارجية والساحات المالية الدولية أسماء خاصة. وتخوفاً من عدم تأمين التكامل المنشود، فقد تركنا جانباً هذه التسميات،وافترضنا، أن الممثلين الدبلوماسيين يطلعون عموماً على هذه الجوانب قبل تعيينهم في بلد ما.

و لابد من الإشارة إلى أننا حاولنا التقيد بالمصطلحات الرائجة في العالم العربي و سعينا، جادين مجتهدين، إلى جمعها و التوفيق بينها. غير أن هذا لم يمنع فريق العمل من إدراج بعض الاستعمالات المحلية في التعاريف و التركيز أحياناً على الخصوصيات الإدارية والقانونية للمملكة المغربية. ولا غرو، فإن اللغة العربية ملك لجميع العرب. و اللغة عامة تستمد حيويتها من التعدد و التنوع، و لا يمكن للغة ما أن تستجيب إلى متطلبات المتكلمين إلا إذا امتلكوها وطوعوها، وفقاً لقواعدها النحوية وأبنيتها الصرفية، بهدف التعبير عن أغراضهم، فتصبح اللغة زاخرة بالعبارات الدقيقة، معززة بتعدد المشارب و تنوع المناهل. و أملنا كبير أن يكون هذا القاموس أداة وظيفية تسعف الممثل الدبلوماسي في إنجاز مهامه و تهون عليه مشاق البحث عن اللفظ الملائم و تيسر له سبل التواصل الهادف بدون أدنى عجز أو تكلف.

و في الأخير، لابد أن نشير إلى ضرورة إقامة التمييز بين مصطلحي قاموس و معجم. و إذا كانت وظيفة المعجم هي أن يكون مجرد أداة تساعد القارئ على رفع العجمة، أي رفع اللبس، فإن القاموس بمثابة البحر الشاسع، يحتوي على معلومات أوسع ترد في التعاريف الضرورية للإلمام الصحيح بالمصطلح. فالقاموس وسيلة تنمي معارف القارئ و تطورها، خصوصاً في المجالات العلمية المتخصصة، مما يجعلنا نفضل صيغة القاموس على صيغة المعجم والدعوة إلى إنجاز قواميس دقيقة تسهم في ترويج متن علمي سليم و متكامل يستفيد منه القارئ العربي، سواء كان طالباً أو باحثاً متخصصاً أو مواطناً عادياً. والحق أنه يجب تثمين العمل المعجماتي الذي يدرج التعاريف مع مراعاة الجوانب السياقية و الموسوعية للمصطلح و يضمنها في التعريف المصاحب له.

و علينا أن لا نكتفي بإنجاز معاجم تدرج فيها المصطلحات في شكل مسارد تتضمن المداخل المفرداتية والمقابلات في اللغات الأخرى بدون أي تعريف، فتكون ناقصة و لا تسهم في توضيح مفهوم المصطلح على الوجه المطلوب و تستند إلى عملية الترجمة، لا أقل و لا أكثر، و تدفع بالباحث إلى ضرورة الرجوع إلى القواميس الأجنبية للبحث عن تعريف ملائم يوضح به مفهوم المصطلح.

فما أحوجنا إلى قواميس جيدة تتضمن التعاريف و تيسر العناء على الباحث العربي بتذليل الصعاب في وجهه و تقديم أعمال معجماتية نافعة و دقيقة.

المراجـــع

سموحي فوق العادة. ،**الدبلوماسية و البروتوكول**، دمشق، دار اليقظة العربية، 1960 (ط2).

سموحي فوق العادة. ،**الدبلوماسية الحديثة**، دمشق، دار اليقظة العربية، 1973.

سموحي فوق العادة. ، **معجم الدبلوماسية والشؤون الدولية** إنكليزي-فرنسي-عربي، بيروت، مكتبة لبنان، 1974.

ليلى المسعودي، **ملاحظات حول معجم الدبلوماسية و الشؤون الدولية**، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، العدد 46 .

ليلى المسعودي، **عن بعض الأسس المعجمية في إعداد المعاجم المختصة**، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، 1996، العدد 41.

عباس الصوري ، **في الممارسة المعجمية للمتن اللغوي**، مجلة اللسان العربي ، مكتب تنسيق التعريب ، 1998 ، العدد 45

عبد العزيز سرحان، **قانون العلاقات الدبلوماسية و القنصلية**، القاهرة، دار النهضة العربية، 1973.

علي صادق أبو هيف، **القانون الدبلوماسي**، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1977.

علي القاسمي، **المعجم و القاموس**، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، 1999 العدد 48.

أحمد حلمي إبراهيم، **الدبلوماسية: البروتوكول، الاتيكيت، المجاملة**، القاهرة، عالم الكتب، 1976.

جعفر عبد السلام، **التنظيم الدبلوماسي و القنصلي**، القاهرة، مطبعة السعادة 1977.

Benjelloun Thérèse, Visages de la diplomatie marocaine depuis 1844 (préface de Abdelhadi Tazi), Casablanca, Eddif-Afrique Orient, 1991

Boutin-Quesnel Rachel et alii., Vocabulaire systématique de la terminologie, Quebec, OLF, 1985.

Chaigneau Pascal, Dictionnaire des relations internationales, Paris, Economica,1998

Derradji Abdelhamid, lexique des termes des relations internationales (français – arabe), Paris, Publisud, 1989.

El Hajoui M., Histoire diplomatique du Maroc (1900-1912), Librairie orientale et américaine, Maisonneuve, Paris, 1937.

Felber Helmut, Manual Terminology, Paris, UNESCO, 1984.

Messaoudi Leila, l'utilisation de la base de données Lexar (de l'IERA) dans la recherche des emprunts dans la terminologie scientifique arabe in: Dialogue entre la langue arabe et la langue française, Paris, CILF, 1986, pp. 97 - 109.

Messaoudi Leila, Des technolectes. Application à l'arabe standard, thèse de doctorat d'état, Paris V, 1990.

Messaoudi Leila, Linguistique et traduction. Le cas des technolectes in: Traduction et interprétation des textes, Rabat, Publications de la Faculté des lettres, 1995, pp. 5 – 15

Messaoudi Leila, Technolectes bilingues (français – arabe) et modes de dénomination, Revue Tunisienne de Sciences Sociales, Publications du CERES, Tunis, 1998.

Messaoudi Leila, Opacité et transparence dans les technolectes bilingues (français – arabe), Montréal, Revue Meta, 2000

Plantey Alain, de la politique entre les Etats. Principes de diplomatie, Paris, Pédone, 1991 (2e éd.)

Salmon Jean, Manuel de droit diplomatique, Bruxelles, Bruylant, 1994.

Serres Jean, Manuel pratique de protocole, Courbevoie, éd. De la Bièvre, 1992.

Pancracio Jean Paul, Dictionnaire de la diplomatie, Clermont Ferrant, éd. Micro Buss, 1998

Reuter Paul, André Gros, Traités et documents diplomatiquesParis, Presses Universitaires de France, 1970 (3e éd.)

Rondeau Guy, Introduction à la terminologie, Québec, éd. Gaetan. Morin, 1984.

Wood John and Serres Jean, Diplomatic ceremonial and protocole, New York, Columbia University press, 1970.